



أثر المعنى المعجمي للعامل في تفسير الكواشي (ت: ٦٨٠هـ)

جاسم محمد حسن

جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية

البريد الإلكتروني: Jasim@ntu.edu.iq

أ. د. قاسم خليل إبراهيم

جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية

البريد الإلكتروني: qassem.kh.ibrahim@tu.edu.iq

المخلص

يدرس هذا البحث أثر المعنى المعجمي للعامل في تفسير الكواشي، المسمى التلخيص في تفسير القرآن العزيز، ويبين أهمية دور العامل وأثره في تفسير كلام الله، وأنه يمنح المفسر عدداً من المعاني المحتملة. ويتناول مجموعة من الآيات القرآنية التي تنوّعت توجيهات المفسرين فيها تبعاً لتعدد المعنى المعجمي للعامل، بقصد الوقوف على تلك التوجيهات وبيان عللها. وحرص الباحث على تنوع المصادر لإبراز أثر المعنى المعجمي للعامل في التفسير، مستعيناً بأقوال المفسرين والنحويين.

الكلمات المفتاحية: الأثر، المعنى المعجمي، العامل، الكواشي، التفسير.

The Impact of the Lexical Meaning of the Agent on al-Kawashi's Interpretation (d. 680 AH)

Jasim Muhammad Hassan

Tikrit University/College of Education for Humanities/Department of Arabic
Language

Email: Jasim@ntu.edu.iq

Prof. Dr. Qasim Khalil Ibrahim

Tikrit University/College of Education for Humanities/Department of Arabic
Language

Email: qassem.kh.ibrahim@tu.edu.iq

Abstract

This research examines the impact of the lexical meaning of the governing factor in al-Kawashi's interpretation, entitled "The Summary in the Interpretation of the Noble Qur'an." It demonstrates the importance of the governing factor and its influence on interpreting the word of God, showing that it provides the interpreter with a number of possible meanings. The research addresses a group of Qur'anic verses where the interpretations of the commentators varied according to the multiple lexical meanings of the governing factor, aiming to understand these interpretations and their underlying reasons. The researcher has diversified the sources to highlight the impact of the lexical meaning of the governing factor on interpretation, drawing upon the statements of both Qur'anic commentators and grammarians.

Keywords: impact, lexical meaning, governing factor, al-Kawashi, interpretation.

المقدمة



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن أسباب تعدد توجيهات المفسرين للنص القرآني كثيرة فيما يتعلق بالإعراب، منها، الإعراب والتقديم والتأخير والحذف والتقدير وعود الضمير والعوامل، وغيرها، وما يهمنها منها هو اختلاف التوجيهات الناتجة عن تعدد المعنى المعجمي للعامل وما ينتج عنه من تغيير المعنى والإعراب. وركزت الدراسة على بيان أثر المعنى المعجمي للعامل ودوره في تشكيل المعنى التفسيري.

وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال استقراء الآيات القرآنية في تفسير الكواشي ومن ثم تحليلها، وقد بدأت الدراسة بتوطئة نظرية عُرض دور المعنى المعجمي للعامل وأثر في اختلاف الوجوه التفسيرية، ثم عُرض في صلب الموضوع أمثلة تطبيقية تبرز أثر المعنى المعجمي للعامل في توجيه التفسير، ثم الخاتمة بالمصادر والمراجع.

التوطئة

كل كلمة لها دلالتها ومعناها المعجمي الذي تنفرد به عن غيرها من الكلمات، فإذا دخلت في الكلام أثر معناها المعجمي والدلالي في معنى التركيب. والمعنى المعجمي للكلمة له أثر في معنى العامل، فإذا تعددت دلالة العامل ومعناها المعجمي تعددت دلالاته النحوية وموقعه من الإعراب. وقد اهتم المفسرون بالجانب الدلالي والمعجمي للمفردة وتحديثها عن أثره في العامل النحوي⁽¹⁾. وقد صرح ابن هشام(ت: ٧٦١هـ) على أنّ الإعراب متوقف على فهم المعنى، وأنه يوجب على المعرب أن يفهم ما يعربه، بقوله: ((وها أنا مورد بعون الله أمثلة متى بُني فيها على الظاهر اللفظ ولم ينظر في موجب المعنى حصل الفساد، وبعض هذه الأمثلة وقع للمعربين فيه وهم بهذا السبب))⁽²⁾.

فالعامل الواحد قد يأتي بمعنى يقتضي مفعولين، وقد يأتي بمعنى آخر يقتضي مفعولاً واحداً أو قد يكون تاماً يكتفي بالفاعل أو يكون ناقصاً يفتقر إلى الخبر، فيتغير الإعراب تبعاً لتغيير المعنى، ومن ثم فإن اختلاف الإعراب هنا لم يحدث نتيجة لاختلاف الصيغة أو اختلاف اللفظ، بل كان نتيجة لاختلاف المعنى المعجمي للعامل.

المبحث الأول: أثر المعنى المعجمي لأفعال اليقين

قال تعالى: **سَمِحَ وَقَالَ الَّذِينَ أَتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَّبَرَأَ مِنْهُمَ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخُرْجِينَ مِنَ النَّارِ سَجَى [البقرة: ١٦٧].**

قال الكواشي: ((وقوله **سَمِحَ حَسْرَتٍ سَجَى**: ندامات نصب مفعول ثالث ل**سَمِحَ يُرِيهِمُ سَجَى** إن جعلتها بمعنى العلم، وحال إن جعلتها من بصر العين))⁽³⁾.

إعراب (حسرات):

١- مفعول به ثالث منصوب وعلامة نصبه الكسرة بدل الفتحة؛ لأنه جمع مؤنث سالم.

٢- حال منصوب وعلامة نصبه الكسرة بدل الفتحة؛ لأنه جمع مؤنث سالم.

المعاني المحتملة للعامل (يريهم):

الأول: رؤية القلب، والمعنى: يُعَلِّمُهُمُ اللَّهُ أَنْ أَعْمَالَهُمْ صَارَتْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ. فالمشاهد هنا ليست حسية وإنما معنوية.



الثاني: رؤية البصر، والمعنى: يُريهم الله أعمالهم في حال كونها حسرات. فالأعمال هنا مرئية على صورة أو هيئة حسرات، فالمشاهد هنا حسية.

وذهب النحاس(ت: ٥٣٣٨هـ)، إلى أنها من رؤية القلب وذلك بجعله (حسرات) حالاً(4). أما الزمخشري فقد جعله من رؤية القلب إذ عدّ (حسرات) مفعولاً ثالثاً، والمعنى: أن أعمالهم تنقلب حسرات عليهم فلا يرون إلا حسرات مكان أعمالهم وما هم بخارجين(5). وإليه ذهب الرازي(6) والنسفي(7).

وأجاز العكبري(ت: 616هـ)(8) ومنتجب الهمذاني(ت: ٥٦٤٣هـ)(9) والقرطبي(ت: ٥٦٧١هـ)(10) والبيضاوي(ت: ٥٦٨٥هـ)(11) وأبو حيان الأندلسي(ت: ٥٧٤٥هـ)(12) الوجهين: حملهُ على رؤية القلب التي تفيد الإعلام، وحمله على رؤية العين التي تفيد الإبصار دون ترجيح لأحد الوجهين.

وذكر خالد الأزهرى(ت: ٩٠٥هـ) أن جعلَ الزمخشري (حسرات) مفعولاً ثالثاً مبني على أن الأعمال لا تجسّم ولا تُدرك بحاسة البصر، وهذا قول المعتزلة، وإما أهل السنة فيعتقدون أن الأعمال تجسّم وتُرى حقيقة، فعلى هذا الرؤية عندهم بصرية، و(حسرات) حال عندهم، ثم ذكر أن كلا الوجهين عنده ممكن؛ لأنهم إذا أبصروها حسرات فقد علموها كذلك(13). وصرح الفارضي(ت: ٩٨١هـ) بأن الإراءة هنا بصرية(14)، وأما ابن كمال باشا(ت: ٩٤٠هـ) فقد نص على أن الرؤية هنا بصرية، مؤكداً على أن الأعمال تتجسم وتعرض يوم القيامة على الكفار فيبصرونها حسرات، فقال: ((لأن رؤية الأعمال تكونُ بالبصر، على ما نطق به الخبر عن خير البشر، وبه فسّر ابن عباس رضي الله عنهما حيث قال: أراد به الأعمال التي عملوها من الحسنات بزعمهم، يرونها حسراتٍ عليهم حيث أحبّطوها)) (15). وإليه ذهب ابن عاشور(ت: ١٣٩٣هـ)(16).

روي عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في حديث البراء بن عازب (رضي الله عنه) في شأن الميت بعد موته، أنه قال: ((وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرَّيْحِ، فَيَقُولُ: أَبَشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحِ)) (17). هذا الحديث ونظائره يدل دلالة صريحة على إمكان تجسيم الأعمال وتمثيلها على صور محسوسة، وهذا يقوي مذهب أهل السنة في أن الأعمال تُرى بالعين حقيقة، وعليه فلا مانع من حمل (يريههم) على الرؤية البصرية.

مما سبق يتبين أن الفعل (يريههم) في قوله تعالى: سَمَّحَ كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ سَجِي، اختلفوا فيه، فبعضهم جعله من رؤية البصر، معتقداً أن الأعمال تتجسم يوم القيامة وتُرى بالبصر حقيقة، وبعضهم جعله من رؤية القلب، معتقداً أن الأعمال لا تُجسّم ولا تُدرك بالبصر.

المبحث الثاني: أثر المعنى المعجمي لأفعال الرجحان

قال تعالى: سَمَّحَ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَجُلْ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ سَجِي [البقرة: ٢٣٠].

قال الكواشي: ((سمح إن ظناً أن سجي : أي علما، أو غلب على ظنهما... وزعم بعضهم أن الظن هنا لا يكون بمعنى العلم، قال: لأنك لا تقول: علمن أن يقوم زيد، ولكن تقول: علمت أنه يقوم زيد، ولأن الإنسان لا يعلم ما في غد، وفي زعمه نظر)) (18).

معنى العامل (ظنا):

الأول: الشك، أي أنه على بابه، والمعنى: إن غلب على ظنهما أن يقيما، أن يرجع كل واحد منهما إلى الآخر إن كان في ظنهما أنهما يقيمان حدود الله، أي حقوق الزوجية.

الثاني: العلم، أي أنه خرج من بابه، فصار يقيناً، والمعنى: إن علما أن يقيما، أي أن يرجع كل واحد منهما إلى الآخر إن علما وأيقنا أنهما يقيمان حقوق الزوجية.



اختلف النحاة والمفسرون في الفعل (ظنا) في قوله تعالى: **سَمَحَ إِنْ ظَنَّ أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ سَجَى**، هل المراد بالظن العلم واليقين أو الظن نفسه، فذهب يحيى بن سلام (ت: ٥٢٠٠هـ)⁽¹⁹⁾ وابن قتيبة (ت: ٥٢٧٦هـ)⁽²⁰⁾ والواحدي (ت: ٥٤٦٨هـ)⁽²¹⁾ إلى أنه بمعنى العلم واليقين، وعليه تكون المراجعة مبنياً على العلم بقدره الزوجين على إقامتهما حدود الله، وذهب سيبويه (ت: ٥١٨٠هـ)⁽²²⁾ والأخفش (ت: ٥٢١٥هـ)⁽²³⁾ والمبرد (ت: ٥٢٨٥هـ)⁽²⁴⁾ والسيرافي (ت: ٥٣٦٨هـ)⁽²⁵⁾ وغيرهم إلى أن المراد به غلبة الظن والرجاء أو التوقع، وعليه يكون المعنى: إن غلب على ظنهما أنهما سيقيمان حدود الله أن يتراجعا.

ذكر أبو علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ) أن بعض الأفعال نحو: ظن ترد تارة بمعنى العلم واليقين وتارة بمعنى الظن والشك، والفيصل في ذلك ما يأتي بعدها، فإذا وقعت بعدها (أن) الثقيلة أو المخففة دل على ما استقر وثبت، فكان معناه العلم واليقين، وأما إذا وقعت بعدها (أن) الناصبة للفعل المضارع فإنها تبقى على أصلها تدل على الشك والتوقع⁽²⁶⁾. فالظن في الآية عند الفارسي على بابه، لأنه وقعت بعدها (أن) الناصبة. وإليه ذهب الزمخشري إذ عدّ من فسر الظن هاهنا بالعلم فقد وهم من طريق اللفظ والمعنى؛ لأنك لا تقول: علمت أن يقوم زيد، ولكن تقول: علمت أنه يقوم، وأما من جهة المعنى فالإنسان لا يعلم ما في غد، وإنما يظن ظناً⁽²⁷⁾. وأما الرازي (ت: ٦٠٦هـ) فقد ضعف أن يكون الظن في الآية بمعنى العلم من ثلاثة وجوه: اثنان منها ما ذكرهما الزمخشري، والثالث: أنه بمنزلة قوله تعالى: **سَمَحَ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا سَجَى** [سورة البقرة: 228]، فإن المعتبر هنا نية الإصلاح ظنه لا العلم به، فمتى حصل لهم العزم على إقامة حدود الله حسنت هذه المراجعة⁽²⁸⁾.

يتبين مما سبق أن العلماء اختلفوا في معنى العامل (ظنا) في قوله: **سَمَحَ إِنْ ظَنَّ أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ سَجَى**، ومذهب سيبويه والأخفش والزجاج (ت: ٣١١هـ) أنه بمعنى الظن نفسه وعليه تكون المراجعة مبنياً على الظن والتوقع والرجاء، وهو الراجح، وذهب يحيى بن سلام وابن قتيبة والواحدي إلى أنه بمعنى العلم واليقين، وعليه تكون المراجعة مبنياً على العلم واليقين.

المبحث الثالث: أثر المعنى المعجمي لأفعال التحويل

قال تعالى: **سَمَحَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَجَى** [البقرة: 22].

قال الكواشي: ((و (فراشاً) و(بناءً) نصب حال؛ لأن جعل متعدٍ إلى واحد، وإن قدرت جعل معنى صيرٍ نصبتهما مفعولاً ثانياً))⁽²⁹⁾.

إعراب المعمول (فراشاً):

١- حال منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

٢- مفعول به ثانٍ منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

معاني العامل (جعل):

الأول: خلق، ويكون المعنى: خلق لكم الأرض فراشاً في حال كونها مفترشة، أي أن الإيجاد والافتراض كانا معاً، ولم يكن الخلق ثم الافتراض.

الثاني: صير، ويكون المعنى: صير لكم الأرض فراشاً بعد أن لم تكن كذلك، أي أن الإيجاد الأرض كان أولاً ثم فرشها الله فيما بعد، والتصيير يفيد النقل من حال إلى أخرى.

يحتمل الفعل (جعل) في قوله تعالى: **سَمَحَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا سَجَى** أن يكون بمعنى: صير، فيتعدى إلى مفعولين، الأول: الأرض، والثاني: فراشاً، وهذا مذهب النحاس⁽³⁰⁾ وأبو الحسن الباقولي (ت: ٥٤٣هـ)⁽³¹⁾ والقرطبي⁽³²⁾ والبيضاوي⁽³³⁾ وغيرهم. ويحتمل - أيضاً - أن يكون بمعنى: خلق، فيتعدى إلى



مفعول واحد، وهو الأرض، ويكون (فراشاً) حالاً، وهذا الوجه أجازهُ العكبري⁽³⁴⁾ ومنتجب الهمذاني⁽³⁵⁾ وأبو حيان الأندلسي⁽³⁶⁾ وسمين الحلبي (ت: ٥٧٥٦هـ)⁽³⁷⁾ ابن عادل الدمشقي (ت: ٥٨٨٠هـ)⁽³⁸⁾ وغيرهم.

واختار ابن كمال باشا أن (جعل) بمعنى التصيير، والمعنى: أن الله صَيَّرَ الأرضَ ميسوطةً وصالحةً للعيش بعد أن كانت على حالٍ أخرى غير ممهدة، واستدل بقوله تعالى: **سَمَّحَ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا سَجَى** [النازعات: 30]، إذ تدل الآية على أن الأرض خُلقت أولاً ثم دحيت وفُرشت، وذكر أن مَنْ ظَنَّ أن (فراشاً) حالٌ فقد اشتبه عليه حقيقة الحال⁽³⁹⁾، ووافقه في ذلك شهاب الدين الخفاجي (ت: ٥١٠٦٩هـ) إذ وصفه بالظاهر⁽⁴⁰⁾.

وأجاز الألويسي (ت: ١٢٧٠هـ) الوجهين وبين معنى كل وجه، إذ ذكر أنه إذا كان بمعنى أوجد، فالمعنى: أوجد الأرض حالة كونها مفترشةً لكم فلا تحتاجون للسعي في جعلها كذلك، وأما إذا كان بمعنى: التصيير، فيقتضي أن تكون قد نقلت من حالة أخرى، ثم ذكر أنه إن صح ما نقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما - أن الأرض خلقت قبل خلق السماء غير مدحوة فدحيت بعد خلقها ومدت - فأمر التصيير حينئذٍ ظاهر⁽⁴¹⁾. والراجح في ذلك هو جعلُ الفعل بمعنى التصيير، وما يؤكد هذا الرأي هو ما ذكره ابن كمال باشا مستنداً بقوله عز وجل: **سَمَّحَ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا سَجَى**، وكذلك ما نقله الألويسي عن ابن عباس من أن الأرض خلقت غير مدحوة فدحيت، وهذا ما ينسجم مع الحقائق العلمية التي تبين أن الأرض في بداية تكوينها لم تكن صالحة للعيش ثم تهيأت تدريجياً لتصبح مفترشة وممهدة وصالحة للعيش.

مما سبق يتبين أن العامل (جعل) في قوله تعالى: **سَمَّحَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرْشًا سَجَى** يحتمل معنيين: الأول معنى الخلق، فيكون الفعل متعدياً إلى واحد و(فراشاً) حال، ويفيد الإيجاد ابتداءً، والثاني معنى التصيير، فيقوم الفعل متعدياً على اثنين، ويكون (فراشاً) مفعولاً به ثانياً، ويفيد نقل الشيء من حال إلى أخرى.

المبحث الرابع: أثر المعنى المعجمي للأفعال الناقصة

قال تعالى: **سَمَّحَ فَأَسَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمَّهِدِ صَبِيًّا سَجَى** [مريم: 29]

قال الكواشي: ((**سَمَّحَ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ سَجَى**: أي وجد. **سَمَّحَ فِي الْأَمَّهِدِ صَبِيًّا سَجَى**: (حس) حال، أو في (كان) معنى الشرط، أي من يكن في المهد فكيف نكلمه؟ أو هي زائدة عوض من ضميرها المتصل ضميراً منفصلاً، أي: من هو؟))⁽⁴²⁾.

إعراب (صبياً):

صبياً: حال منصوب وعلامة نصبه الفتحة، والعامل فيه يحتمل أن يكون (كان) ويحتمل أن يكون فعل الاستقرار في (في المهد)، ويحتمل أن يكون الفعل (نكلم).

معنى العامل (كان):

١- وُجد أو وقع أو حصل، أي أنها تامة، والمعنى: كيف نكلم من كان في المهد صبياً. فعلى هذا يكون العامل في (صبياً) هو (كان).

٢- فيها معنى الشرط، والمعنى: من يكن في المهد فكيف نكلمه. فتكون (كان) هنا بمعنى الاستقبال، لأن الشرط يحول الزمن الفعل من الماضي إلى الاستقبال.

٣- زائدة، فهي عوض من الضمير المنفصل، والمعنى: كيف نكلم من هو في المهد، ف(كان) هنا زائدة أفاد التوكيد وليس لإفادة الزمن.



اختلف النحاة والمفسرون في (كان) في قوله تعالى: **سَمِحَ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا سَجِي**، فمنهم من عدها زائدة جيئت بها لتوكيد الكلام، وهذا مذهب ابن قتيبة⁽⁴³⁾ والمبرد⁽⁴⁴⁾، ومنهم من رأى أنها تامة بمعنى: **وُجِدَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا**، وهذا مذهب أبي عبيدة⁽⁴⁵⁾ (ت: ٢٠٩هـ) وأبي جعفر الطبري⁽⁴⁶⁾ (ت: ٣١٠هـ)، وهو اختيار الرازي⁽⁴⁷⁾، ومنهم من عدَّ (مَنْ) للشرط، و(كَانَ) وقعت فعل الشرط، والمعنى: من يكن في المهمد صبيًا فكيف نكلمه، وهذا مذهب ثعلب⁽⁴⁸⁾ (ت: ٢٩١هـ). وهو اختيار الزجاج إذ عده أجود الأقوال⁽⁴⁹⁾. ومنهم من جعلها بمعنى: صار، أي: كيف نكلم من صار في المهمد صبيًّا، هذا الوجه ذكره أبو علي الفارسي⁽⁵⁰⁾، وقد نُسب إلى أبي الحسن الأخفش⁽⁵¹⁾ ومحمد بن مستنير قطرب⁽⁵²⁾ (ت: ٢٠٦هـ).

اختر أبو البركان الأنباري جعلها تامة وعلل عدم جواز جعلها ناقصة بأن ذلك يقتضي الإخبار عن حالة ماضية، وكل الناس قد كان في المهمد صبيًّا، فلا اختصاص لعيسى (عليه السلام) في ذلك، إذ لا عجب في تكليم مَنْ كان فيما مضى في حال الصبي، وإنما العجب وموضع الإعجاز أن يُكَلِّمُ مَنْ هُوَ فِي الْمَهْدِ فِي حَالِ الصَّبِيِّ، فدل هذا على أنها تامة بمعنى: **وُجِدَ وَحْدَهُ**⁽⁵³⁾. أما ابن يعيش⁽⁵⁴⁾ (ت: ٦٤٣هـ) فقد عدها زائدة وليست ناقصة إذ لو كانت ناقصة لأفادت الزمان ولو أفادت الزمان لم يكن لعيسى (عليه السلام) في ذلك معجزة، لأن الناس كلهم في ذلك سواء، فلو كانت زائدة تقييد معنى الزمان لكانت كالناقصة، ولم يكن للعدول إلى جعلها زائدة فائدة⁽⁵⁴⁾، فهي زائدة عنده معنى وعملاً. وهذا الوجه ذهب إليه ابن عاشور إذ عدها زائدة للتوكيد، وذكر زيادة (كان) في **سَمِحَ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ سَجِي** للدلالة على تمكن المظروفية في المهمد من هذا الذي أحيلوا إلى مكالمته، وذلك مبالغة منهم في الإنكار وتعجب من استخفافها بهم⁽⁵⁵⁾.

مما سبق يتبين أن تعدد معنى العامل يؤدي إلى تغيير المعنى، فلو كانت تامة كما ذهب إليه أبو عبيدة والطبري، كانت بمعنى **وُجِدَ أَوْ حَدَثَ**، ولو جعلتها زائدة كانت أفادت التوكيد كما ذهب إليه ابن قتيبة والمبرد، ولو جعلتها من للشرطة كانت (كان) للاستقبال، كما ذهب إليه ثعلب واختاره الزجاج، فلو جعلتها بمعنى: صار أفادت التحول كما ذهب إليه الفارسي.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على خاتم الأنبياء والمرسلين ... وبعد أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث:

١- أن تعدد المعنى المعجمي للعامل قد ينقل معنى العامل من الحسي إلى القلبي أو العكس، كما في قوله تعالى: **(وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَبَّرًا مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّعُوا مِنَّْا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ)** [البقرة: ١٦٧]، فالعامل (يريههم)، قلبي معنوي عند المعتزلة، وبصري حسي عن أهل السنة.

٢- أن تعدد المعنى المعجمي للعامل يوسع من إمكانات التفسير داخل النص الواحد.

٣- أن تعدد المعنى المعجمي للعامل سبب في اختلاف المفسرين، فمنهم من يرجح معنىً ومنهم من يرجح معنىً آخر، كما في قوله تعالى: **سَمِحَ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَبَّرًا مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّعُوا مِنَّْا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ سَجِي** [البقرة: ١٦٧]، فالعامل (يريههم) عده بعضهم من رؤية البصر وبعض آخر جعله من رؤية القلب.

٤- أن ترجيح معنى معجمي للعامل على آخر قد يستند على المعارف والحقائق العلمية التي تساعد على تعيين المعنى الأليق للآية، كما في قوله تعالى: **سَمِحَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرْشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً سَجِي** [البقرة: 22]، فالعامل (جعل) يحتمل أن يكون بمعنى (خلق) ويحتمل أن يكون بمعنى (صير)، فعلى الأول تكون الأرض خلقت وهي صالحة للعيش، وعلى الثاني تكون قد خلقت وهي غير صالحة للعيش، ثم تهيأت فيما بعد لتصبح صالحة للعيش، وهذا الأخير تؤكد الحقائق العلمية.



٥- أن تعدد المعنى المعجمي للعامل يؤدي إلى اختلاف إعراب المعمول، كما في قوله تعالى: **سَمَّحَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرْشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً سَجَى**، فإن كان العامل (جعل) بمعنى (خلق) كان المعمول (فراشاً) حالاً، وإذا كان بمعنى (التصيير) كان المعمول مفعولاً به ثانياً.

الهوامش:

- (1) ينظر: أثر اختلاف العامل النحوي في التفسير: ١١٥.
- (2) ينظر: مغني اللبيب: ٦٨٦.
- (3) تفسير الكواشي: ١/١٩٨.
- (4) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ١/١٨٩.
- (5) ينظر: تفسير الكشاف: ١/١٢١.
- (6) ينظر: مفاتيح الغيب: ٤/١٨٢.
- (7) ينظر: تفسير النسفي: ١/١٤٩.
- (8) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ١/١٣٧، ١٣٨.
- (9) ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ١/٤٢٩.
- (10) ينظر: تفسير القرطبي: ٢/٢٠٧.
- (11) ينظر: تفسير البيضاوي: ١/١١٨.
- (12) ينظر: البحر المحيط في التفسير: ٢/٩٣.
- (13) ينظر: شرح التصريح على التوضيح: ١/٣٨٦.
- (14) شرح الفارسي على ألفية ابن مالك: ٢/٤٤.
- (15) تفسير ابن كمال باشا: ١/٣٦٣.
- (16) ينظر: التحرير والتنوير: ٢/١٠٠.
- (17) مسند الإمام أحمد بن حنبل: ٣٠/٥١٠.
- (18) تفسير الكواشي: ١/٢٦٦.
- (19) ينظر: التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسماءه وتصرفت معانيه: ٢٦٢.
- (20) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة: ٨٨.
- (21) ينظر: التفسير البسيط: ٢/٤٥٩.
- (22) ينظر: الكتاب لسبويه: ٣/١٦٧.
- (23) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ١/١٢٩.
- (24) ينظر: المقتضب: ٣/٨.
- (25) ينظر: شرح كتاب سبويه: ٣/٤٠٥.
- (26) ينظر: التعليق على كتاب سبويه: ٢/٢٧٦.
- (27) ينظر: تفسير الكشاف: ١/٢٧٦.
- (28) ينظر: مفاتيح الغيب: ٦/٤٥٠.
- (29) تفسير الكواشي: ١/٧١.
- (30) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ١/٣٦.
- (31) ينظر: إعراب القرآن للباقولي: ٢/٤٠٦.
- (32) ينظر: تفسير القرطبي: ١/٢٢٨.
- (33) ينظر: تفسير البيضاوي: ١/٥٥.
- (34) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ١/٣٩.
- (35) ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ١/١٨٥.
- (36) ينظر: البحر المحيط في التفسير: ١/١٥٨.
- (37) ينظر: الدر المصون: ١/١٩٢.
- (38) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ١/٤١٦.
- (39) ينظر: تفسير ابن كمال باشا: ١/٩٥.
- (40) ينظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: ٢/١٦.
- (41) ينظر: تفسير الألوسي: ١/١٩٠.
- (42) تفسير الكواشي: ٣/١٤٣.
- (43) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ١٨٠.



- (44) ينظر: المقتضب: ١١٧/٤
(45) ينظر: مجاز القرآن: ٧/٢. وقد نُسب إليه أنه يرى أن الفعل (كان) زائدة. ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/٣٢٨، وتفسير السمعاني: ٣/٢٨٩.
(46) ينظر: تفسير الطبري: ١٨٨/١٨.
(47) ينظر: مفاتيح الغيب: ٢١/٥٣٠.
(48) ينظر: مجالس ثعلب: ٩٢.
(49) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/٣٢٨.
(50) ينظر: الحجة للقرء السبعة: ٢/٤٣٧.
(51) ينظر: المصباح لما أعتم من شواهد الإيضاح: ٢/١٢٨١.
(52) ينظر: أمالي المرتضى: ٢/١٩٨.
(53) ينظر: أسرار العربية: ١١٣.
(54) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش: ٤/٣٤٧.
(55) ينظر: التحرير والتنوير: ١٦/٩٧.

المصادر

- 1- أسرار العربية، الشيخ الإمام كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن أبي سعيد الأنباري النحوي (ت: ٥٥٧٧هـ)، تحقيق بركات يوسف هبود، مؤسسة الثقافية، بيروت- لبنان، ط ١، ٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
- 2- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٥٣٣٨هـ)، وضع الحواشي والتعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ.
- 3- إعراب القرآن المنسوب للزجاج، علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأصفهاني الباقولي (ت: ٥٥٤٣هـ)، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصرية، القاهرة، ودار الكتب اللبنانية، بيروت، ط ٤، ١٤٢٠هـ.
- 4- أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت: ٤٤٣٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، ط ١، ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.
- 5- البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت: ٥٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- 6- تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د.ط.ت.
- 7- التبيان في و، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: 616هـ)، تحق: علي محمد البجاوي، د. ط، د.ت.
- 8- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، د. ط، 1984هـ.
- 9- التعليقة على كتاب سيبويه، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبو علي (ت: ٣٧٧هـ)، تحقيق: الدكتور معوض بن حمد القوزي، ط ١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- 10- تفسير الألوسي= روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت: ١٢٧٠هـ)، ضبط وتصحيح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- 11- التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: أصل تحقيقه (١٥) رسالة الدكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي، ط ١، ١٤٣٠هـ.
- 12- تفسير البيضاوي= أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أحمد بن يوسف البيضاوي (ت: 685هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، 1418هـ.
- 13- تفسير ابن أبي حاتم= تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة زرار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط ٣، ١٤١٩هـ.
- 14- السمعي= تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المرزوي السمعي التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض- السعودية، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- 15- تفسير الطبري= جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ)، دار التريبية والتراث، مكة المكرمة، (د. ط، ت).
- 16- تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع اليماني الصنعاني (ت: 211هـ)، تحقيق: الدكتور محمود محمد عبد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، 1419هـ.



- 17- تفسير الكشاف- ومعه الانتصاب ومشاهد الإنصاف والكاف، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، ضبط وتصحيح وترتيب: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة- دار الكتاب العربي، بيروت، ط. ١، ١٤٠٧هـ- ١٩٧٨م.
- 18- تفسير ابن كمال باشا، شمس الدين أحمد بن سلمان بن كمال باشا الرومي الحنفي (٥٩٤٠هـ)، تحقيق: ماهر أديب حبوش، مكتبة الإرشاد، إسطنبول- تركيا، ط. ١، ١٤٣٩هـ- ٢٠١٨م.
- 19- تفسير القرطبي= الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط. ٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.
- 20- النسفي= مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط. ١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- 21- التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت: ٢٠٠هـ)، تحقيق: هند شابي، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٩م.
- 22- التلخيص في تفسير القرآن العزيز، الكواشي، موفق الدين أبو العباس أحمد بن يوسف الموصللي (ت: 680هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور عمار قدر العياضي، دار البشير، الإمارات، ط. ١، ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م.
- 23- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي= عناية القاضي وكفاية الرازي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت: ١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت، د. ط. ب.
- 24- الحجة للقراء السبعة، أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي النحوي (ت: ٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين فهوجي- بشير جويجاني، مراجعة وتدقيق عبد العزيز رباح- أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق/بيروت، ط. ٢، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
- 25- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، د. محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د. ت).
- 26- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى، زين الدين المصدر، وكان يعرف بالوقاد (ت: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. ١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- 27- شرح الفارضي على ألفية ابن مالك، العلامة شمل الدين محمد الفارضي الحنبلي (ت: ٩٨١هـ)، تحقيق: أبو الكميته، محمد مصطفى الخطيب، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط. ١، ١٤٣٩هـ- ٢٠١٨م.
- 28- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت: ٣٦٨هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. ١، ٢٠٠٨م.
- 29- شرح المفصل، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي اليا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصللي، المعروف بابن يعيش، وبابن الصانع (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: مشيخة الأزهر، إدارة الطباعة المنيرية، مصدر، (د. ط. ت).
- 30- غريب القرآن لابن قتيبة: ١٢١، وغريب الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط. ١، ١٣٩٧هـ.
- 31- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. ٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- 32- 17. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذاني (ت: 643هـ)، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط. ١، 1427هـ - 2006م.
- 33- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي (ت: ٨٨٠هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط. ١، ١٤١٩هـ- ١٩٨٨م.
- 34- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت: ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي- القاهرة ١٣٨١هـ، (د. ط. ت).
- 35- مجالس ثعلب، أبو العباس يحيى بن أحمد ثعلب (ت: ٢٩١هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، (د. ط. ت).
- 36- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعاد مرشد، وآخرون، إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط. ١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م، مؤسسة نادر، بيروت، ط. ١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
- 37- المصباح لما أعتق من شواهد الإيضاح، أبو الحجاج يوسف بن يبي بن يسعون (ت: ٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد بن حمود الدعجاني، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالديانة المنورة- السعودية، ط. ١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
- 38- معاني القرآن للأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت: ٢١٥هـ)، تحقيق: د. هدى محمود قراة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. ١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.



- 39- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب- بيروت، ط١، ١٤٠٨-١٩٨٨م.
- 40- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن سوف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٥٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن مبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر- دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.
- 41- مفاتيح الغيب= التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- 42- المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيم، عالم الكتب- بيروت، (د. ط٤ ت).
- 43- أثر اختلاف العامل النحوي في التفسير، د. بدران بن ناصر الجبر، مجلة العلوم العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٦٠، رجب- ١٤٤٢هـ.